University of Tehran Press

Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

Online ISSN: 3092-6475

A Psycho-Cognitive Study of " Dafater al-Warraq" in the Light of Van Dijk's Theory of Critical Discourse Analysis

Saadollah Homayouni[1*] | Mahnaz Nassari[2] | Gholamabbas Rezaee Haftadar[3] | Abolhassan Amin Maqdasi[4]

1. Corresponding Author, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Letters and Humanities, University of Tehran, Tehran, Iran. Email: homayooni84@ut.ac.ir
2. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Letters and Humanities, University of Tehran, Tehran, Iran. Email: nassari.mahnaz@ut.ac.ir
3. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Letters and Humanities, University of Tehran, Tehran, Iran. Email: ghrezaee@ut.ac.ir
4. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Letters and Humanities, University of Tehran, Tehran, Iran. Email: abamin@ut.ac.ir

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received: 25 April 2024
Revised: 02 August 2025
Accepted: 26 August 2025
Published Online: 22 September 2025

Keywords:
Dafater al-Warraq,
Symbolic elites,
Van Dijk,
Episodic memory,
Censorship.

ABSTRACT

This research focuses on the analysis of Jalal Barjas's world vision, his personal experiences, and how it shadows the formulation of the novel "Dafater al-Warraq" to show how the speech is stereotyped, activated, and exercises power by symbolic elites to influence society. The researchers followed the critical approach within the framework of Teun Van Dijk's theory of critical discourse analysis. Following the study conducted in the novel "Dafater al-Warraq" and Jalal Barjas's biography entitled "Neshij al-Doodook", we noticed that Barjas employed his personal experiences and beliefs through what he called (atmospheric noise) in "Neshij al-Doodook" and (voice) in "Dafater al-Warraq"; he made his own discourse through them, which became his voice to speak out and protest against poverty and corruption of governments, officials, and their sons. We also explained how Barjas criticized the censorship exercised by governments on systems, experienced in his professional and personal life. We also found in the "Dafater al-Warraq" and "Neshij-al-Doodook" many sentences and lexicons revealing his love for tradition and resentment of modernity. We also noted that his leftist ideas and communist upbringing led to the formation of a communist intellectual tendency, clearly touched on in the "Dafater al-Warraq". Another usage Barjas worked on to create discourse and influence on the individual and society was employing literature and the heroes of the most famous international novels, allowing the hero of his novel, Ibrahim al-Warraq, to impersonate the heroes and complete the work or fulfill the role assigned to him.

Cite this article: Homayouni, S.; Nassari, M.; Rezaee Haftadar, Gh. & Amin Maqdasi, A. (2025). A Psycho-Cognitive Study of " Dafater al-Warraq" in the Light of Van Dijk's Theory of Critical Discourse Analysis. *Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry*. 21 (3), 247-260. http//doi.org/10.22059/jal-lq.2025.384356.1446

© Authors retain the copyright and full publishing rights.
Publisher: University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2025.384356.1446

جامعة طهران

ابن المقفع في القص والقصيد

موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir

الترقيم الدولي الموحد الإكتروني: ٦٤٧٥-٣٠٩٢

دراسة سايكو- معرفية في "دفاتر الورّاق" و "نشيج الدودوك" على ضوء نظرية "فان دايك" لتحليل الخطاب النقدي

سعداله همايوني[١*] | مهناز نصاري[٢] | غلامعباس رضايي هفتادر[٣] | أبوالحسن أمين مقدسي[٤]

١. الكاتب المسؤول. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طهران، طهران، إيران. البريد الإلكتروني: homayooni84@ut.ac.ir

٢. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طهران، طهران، إيران. البريد الإلكتروني: nassari.mahnaz@ut.ac.ir

٣. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طهران،طهران، إيران. البريد الإلكتروني:ghrezaee@ut.ac.ir

٤. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طهران،طهران، إيران. البريد الإلكتروني: abamin@ut.ac.ir

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
علمي

تاريخ‌هاي مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١٠/٢٥
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٥/٠٨/٠٢
تأريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٨/٢٦
تأريخ النشر: ٢٠٢٥/٠٩/٢٢

الكلمات الرئيسة:
دفاترالورّاق،
النخب الرمزية،
فان دايك،
الذاكرة العرضية،
الشيوعية.

الملخص

يعتبر "فان دايك" السياق بأنه ذاتيًا وليس موضوعيًا وأن إنتاج الخطاب لدى المتحدثين والكتاب وأصحاب السلطة وغيرهم هو حصيلة السياق والأيديولوجيا والتمثيلات العقلية والذاتية لديهم أي سايكولوجية الخطاب التي لها دور في إنتاج الأيديولوجيات والمعرفة. لقد تأثر "جلال برجس" بالسياق والأحداث والتمثيلات العقلية والتجارب الحياتية التي خاضها وأنتج من خلال رواية "دفاتر الوراق" خطابات عدة ساهمت لا محالة في إنتاج المعرفة وتثبيتها لدى المتلقين. اتبع الباحثون في بحثهم هذا المنهج النقدي في إطار نظرية تيون فان دايك لتحليل الخطاب النقدي. ووفق الدراسة التي أجريناها في رواية "دفاتر الورّاق" وسيرة جلال برجس الذاتية المعنونة "نشيج الدودوك"، لاحظنا أنّ برجس قام بتوظيف تجاربه الشخصية ومعتقداته عبر ما سمّاه (الضجيج الجواني) في "نشيج الدودوك" و(الصوت) في "دفاتر الوراق"، وصنع عبرهما خطابه الخاص فصارا صوته للبوح والاحتجاج ضد الفقر وفساد الحكومات ومسؤوليها، ونصرة المظلوم والإستياء من سيطرة الآباء على الأبناء. كما أوضحنا كيف انتقد برجس الرقابة التي تمارسها الحكومات على الأنظمة المدنية والعسكرية والثقافية والتي جرّبها في حياته المهنية والشخصية. ووجدنا في "دفاتر الوراق" و"نشيج الدودوك" جملاً وعبارات ومفردات كثيرة تكشف عن حب جلال برجس للتقليد واستيائه من الحداثة وأيضًا أفكاره ونشأته الشيوعية التي أدّت إلى تكوين نزعة فكرية شيوعية يمكن لمسها بوضوح في "دفاتر الوراق". ومن التوظيفات الأخرى التي عمل عليها جلال برجس لصنع الخطاب والتأثير على الفرد والمجتمع، توظيف الأدب وأبطال أشهر الروايات العالمية، إذ سمح لبطل روايته إبراهيم الورّاق بتقمّص شخصية أبطال الروايات وإنجاز العمل أو النهوض بالدور المناط به.

العنوان: همايوني، سعداله؛ نصاري، مهناز؛ رضايي هفتادر، غلامعباس و أمين مقدسي، أبوالحسن (٢٠٢٥). دراسة سايكو- معرفية في "دفاتر الورّاق" و "نشيج الدودوك" على ضوء نظرية "فان دايك" لتحليل الخطاب النقدي. ابن المقفع في القص والقصيد، ٢١ (٣) ٢٤٧-٢٦٠.

http//doi.org/10.22059/jal-lq.2025.384356.1446

© المؤلفون.

الناشر: دار جامعة طهران للنشر

DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2025.384356.1446

المقدمة

تهدف العلوم الإنسانية والاجتماعية والأدبية دائمًا إلى تحسين الحياة البشرية، ومن وسائل تحقيق هذا الهدف نشر المساواة والعدالة. من هذا المنطلق ثمّة مهمة ممثلة في توسيع الوعي الفردي والإجتماعي ملقاة على عاتق المؤسسات المدنية والإجتماعية والباحثين. واللغة العربية وآدابها لم تكن استثناء في هذه القاعدة. وإننا كمتعلمين وباحثين في اللغة العربية وآدابها، علينا المساهمة في تحسين الحياة الاجتماعية والبيئة من حولنا. فهناك سببان حثّانا على اختيار هذا الموضوع؛ الأول منهما: وهو السبب الأساس في بحثنا، رفع مستوى معرفة الناس ووعيهم عبر التعريف بأساليب السيطرة على أفكار الشعوب وعقائدهم وتأثّرهم بالسياسات التي تخطط لها النخب، وذلك بهدف منع توسع هيمنة طبقات معينة مثل النخب الرمزية وإرساء العدل والمساواة في هذه الخطوة الإيجابية. إنّ اتساع الوطن العربي ووجود جماهير وقرّاء كثر للأعمال الأدبية العربية، وخاصة الروايات التي تفوز بالجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر)، وكذلك ترجمة هذه الروايات إلى اللغات الحيّة في العالم، ومدى التأثير الذي يتمتع به مؤلفو هذه الأعمال داخليًا وخارجيًا، فإننا قررنا اتخاذ خطوة في إماطة اللثام عن الخطابات التي صنعها جلال برجس في رواية "دفاتر الورّاق". والسبب الثاني: وهو العام، لتحريض الباحثين الآخرين على البحث في الأيديولوجيات والخطابات الكامنة في الأدب والرواية الأردنية نظرًا لأهمية المملكة الأردنية الهاشمية عربيًا وإقليميًا وتأثيرها الوافر على المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية العربية -كونها حليفة للمملكة العربية السعودية - ولها دور أساسي في اتخاذ القرارات العربية كما أن القضايا الاجتماعية والأدبية والنقدية في الأردن لاقت اهتماماً أقل على الصعيد الأدبي الإقليمي وحتى العرب كما الفئة المسيطِرة تستخدم جميع أدواتها، من الأدب والفن والإعلام وغيرها، لتحقيق مطامعها ومصالحها. وأنّ مجال تحليل الخطاب النقدي[1]، الذي يعدّ تيون فان دايك[2] من أبرز المنظرين له في هذا الحقل، يتطلع إلى منع الأقوياء من السيطرة على المجتمعات وذلك عبر آليات تثقيف المجتمع وتوعيته. إننا في هذا البحث استخدمنا نظرية تيون فان دايك في تحليل الخطاب النقدي لدراسة القضايا الأيديولوجية والفكرية والنفسية في رواية "دفاتر الوراق" التي حصدت عام ٢٠٢١م الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر). فرغم الكثير من محللي الخطاب ممن لا يعيرون أهمية كبيرة للموضوعية، يرى فان دايك أنّ فهم الخطابات يتطلب اعتبار السياق ذاتيًا وليس موضوعيًا، أي يتكوّن في الذاكرة العرضية[3] أو الذاكرة الشخصية أو ذاكرة أحداث السيرة الذاتية. وأنّ السياق يتأثّر من العلاقة الجدلية مع معرفية تلك الفترة والتاريخ من جهة، و يقع متأثرًا من العقل الفردي من جهة أخرى، وعليه ركّزنا على تحليل رؤية جلال برجس عن العالم والتجارب الحياتية والشخصية التي تأثر بها وعلى أنّ هذه التجارب كيف ألقت ظلالها على صياغة هذا العمل الأدبي المميّز.

ونريد إلقاء الضوء على توظيف صنّاع الخطاب والنخب الرمزية، للذاكرة العرضية وهي جزء من الذاكرة طويلة الأمد التي تخزّن فيها الأيديولوجيات والمعتقدات والنزعات والأفكار الشخصية. فالذاكرة العرضية أو ذاكرة أحداث السيرة الذاتية أو الذاكرة الشخصية، مسؤولة عن الإحتفاظ بالتجارب الشخصية الناجمة عن معالجة فهم المعلومات في الذاكرة المؤقتة أو الذاكرة قصيرة الأمد. من هنا تتمكن النخب الرمزية صنع خطاباتها الهادفة عبر الكتب والروايات والإعلام والمحاضرات الجامعية وغيرها من الآليات المتوفرة. كما نهدف إلى أن نبيّن كيف للنخب الرمزية توظيف تجاربها الشخصية لقولبة الخطاب والتأثير على المجتمع عبر السلطة التي يمنحها لها الأدب والشهرة الأدبية والثقافية. وأظهرنا للقارئ كيف تمكّن جلال برجس في رواية "دفاتر الوراق"، أن يقولب خطاباته موظفًاً تجاربه الشخصية وأفكاره وأيديولوجيته عبر العواطف والذكريات والأحداث والشخصيات التي ابتكرها.

1. Critical discourse analysis
2. Teun van Dijk
3. Episodic memory

أسئلة البحث

١. كيف قولب "جلال برجس" خطاباته موظفًا ذاكرته العرضية فتمثلت نظرته الحياتية وتجاربه الشخصية في صياغة "دفاتر الوراق" وتعزيز خطاباته؟

٢. ما هي الأنماط السلوكية التي يحاول المؤلف تطبيعها وقولبتها من خلال صياغة النص وأيها يتحدى؟

فرضيات البحث

١. كما يتبيّن من سياق الرواية، فقد استعان جلال برجس بذاكرته لتمثيل تجاربه الحياتية مثل مواجهة النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتقليدي والثقافي والأبوي والمشاكل النفسية، وكان لهذه التجارب أثر كبير في صياغة الرواية.

٢. يبدو أنّ "جلال برجس" يحاول ترسيخ المُثل المفقودة كالحرية الفردية والإجتماعية،وحقوق المرأة، والعدالة، والرفاهية الإجتماعية والمدنية، وتوسيع الأنماط السلوكية بأبعاد روحية وإنسانية، وتربية الأبناء بعيدًا عن بعض الأنماط غير الصحية وغير السليمة، ويدعو إلى عدم الإستسلام للمؤسسات المهيمنة ومكافحة القمع والفساد، ويقدم إنذارات صاخبة حول انتشار الجرائم الإجتماعية بجميع أنواعها كالإدمان، والتهميش، والتهجير، ويتحدّى الفقر والرشوة واستغلال الطبقات الفقيرة من قبل الطبقات الغنية والمستبدة.

منهجية البحث

لقد تمّ تحليل النماذج في هذا البحث على أساس تحليل الخطاب النقدي وفق نظرية تيون فان دايك إذ أنّ جزءًا من هذه النظرية يهتم بذاتية السياق وكيفية تأثر النص بها ومن هنا قمنا بدراسة مدى تأثر النص بالتجارب الشخصية التي عاشها مؤلف الرواية جلال برجس.

هدف البحث وأهميته

إن إجراء هذا البحث في مختلف طبقات الإتصال والطبقات الإجتماعية واكتشاف الأيديولوجيات الخفية لأجهزة السلطة ومصادرها سيكون فعالاً في التنمية الفكرية للأفراد وزيادة وعي المجتمع.

وبإمكان البحث أن يساعد الناشطين في حقول العلوم الأخرى مثل اللغويات والعلوم السياسية وعلم الإجتماع وعلم النفس على فهم النصوص الأدبية أو البنية السياسية والإجتماعية وكيفية استخدام اللغة لغرض السيطرة وتوسيع نطاق الهيمنة.

خلفية البحث

لقد تمّ حتى الآن إجراء عدة أبحاث حول رواية "دفاتر الورّاق" باللغتين العربية والفارسية، وفيما يلي أمثلة لما يتعلق بالبحث:

-"السرد البوليفوني في رواية «دفاتر الورّاق» لـ جلال برجس على ضوء نظرية «ميخائيل باختين»"، بقلم مجيد صالح بك ومائدة ظهري عرب، إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي، سبتمبر٢٠٢٣م مقال يحمل بطياته دراسة عن تعدد الأصوات وتداخل الرواة ومكوّنات البوليفونية أي تعدّد الشخصيات وتعدّد الأصوات السردية حسب الشخصيّات الرئيسة والثانوية وكشف البحث أهم مكونات السرد البوليفوني في الرواية والتي تتمثل في تعدد الشخصيات، تعدد أنماط الوعي، تعدد الأيديولوجيات والتعدد الأسلوبي.

-"تقعّرات في مرايا الذهن: دراسة نفسانية لرواية «دفاتر الورّاق» لجلال برجس"، لحيدر محلاتي، دراسات في اللغة العربية وآدابها، ربيع وصيف ١۴٠٢ش جاءت الدراسة نفسية غيرمعتمدة على نظرية أو منهج نقدي في علم النفس، ترتكز على بطل الرواية ومدى إشتراكاته مع الكاتب ووجود حالات نفسية مثل انفصام الشخصية والإكتئاب، ومحاولات انتحار، وضياع الأنا

والهوية في شخصيات الرواية واعتبر الباحث هذه الحالات بأنها نتيجة للوضع الإجتماعي والثقافي والإقتصادي التي يعيشها أبطال الرواية وشخصياتها.

-"جمالية الرؤية في رواية «دفاتر الورّاق» للكاتب جلال برجس"، لمصطفى كمالجو والزملاء، مجلة آداب الكوفة، ١٤٠١ش قام الباحثون بسرد ملخصات للحكاياات الموجودة في الرواية وعناصرها ممهّدين البدء بتحليل العناصر الروائيه من ناحية الشخصيات وفروعها وتقلّباتها، وتناولوا استخدامات اللغة واصفين إياها بالساحرة والتي جاءت بروح وصفية و شاعرية ورمزية عالية (حسب تعبيرهم).

-"فاعلية تآزرية الحواس (السمع والبصر) في رواية «دفاتر الورّاق» للروائي جلال برجس"، علي صياداني والزملاء، مجلة دراسات في السردانية العربية، مجلد ٣، ربيع وصيف ١٤٤٤ش جاء البحث يدرس الآليات الحسية المتمحورة حول حاسّتي السمع والبصر حسب المنهج الوصفي التحليلي وكيفية تمكّن الكاتب من خلق تركيبة تدمج بين عالمين مختلفين كالسردي والواقعي أثناء عملية السرد.

إنّ ما يميز بحثنا عن نظائره عربيًا وفارسيًا هو أنّ أهم محاور رواية "دفاتر الوراق" وأحداثها صيغت متأثرة بالخطابات التي قولبها جلال برجس فجاء البحث في إطار نظرية خطابية ممنهجة كنظرية فان دايك لتحليل الخطاب النقدي وشرحنا عن طريق البحث وفي إطار أهم نظريات هذا الحقل، إمكانية توظيف الخطاب الشخصي في العمل الأدبي عبر تفعيل مخزونات الذاكرة العرضية لدى النخب الرمزية معرفيًا وأيديولوجيًا، كما أننا إلى جانب الرواية، قمنا بدراسة سيرة برجس الذاتية "نشيج الدودوك" كي تأتي المقارنات والنماذج إستدلالية وعلمية.

١. الإطار المفاهيمي والنظري

التحليل النقدي للخطاب

في ستينيات القرن العشرين حدثت تطوّرات جذرية في علوم اللغة واللسانيات فكانت نتائجها نشوء علوم جديدة كالتداولية وتحليل المحادثة وتحليل الخطاب، كما اتّسع نطاق العلوم البينيّة فانفتحت الأبواب على دراسة ظواهر مشتركة بين مختلف المعارف، منها علم اللغة النفسي وعلم اللغة السياسي وعلم اللغة الإجتماعي وغيرها من العلوم. فخلفت هذه التحولات الجذرية في العلوم الإنسانية وقعًا كبيرًا على العلماء والباحثين ممن كان لهم اهتمامات جادة للبحث عن طرق وأساليب جديدة لدراساتهم في التحليل النقدي للخطاب فكان أحد أبرز هؤلاء الباحثين العالم اللغوي الهولندي تيون فان دايك (١٩٤٣م). يرى فان دايك كأحد أعمدة دراسات التحليل النقدي للخطاب أن" التحليل النقدي للخطاب يعالج قضايا إساءة استخدام السلطة والسيطرة وعدم المساواة وما إلى ذلك، والتي تنعكس في إنتاج الخطاب ضمن السياقات الإجتماعية. وأنّ هذه الدراسات تهدف إلى الكشف عن عدم المساواة وطرق المقاومة في بيئات اجتماعية مختلفة وكيف تمارس المجموعات المهيمنة قوتها وهيمنتها على المجموعات المهيمن عليها". (فان دايك، ١٩٩٨م :١)

ويؤكد فان دايك على أنّ الهدف الرئيسي لهذه الدراسات هو الكشف عن"الهياكل والميزات والإستراتيجيات والمظاهر الخفية للسلطة الإجتماعية، والهيمنة، وعدم المساواة، والتمييز، والتحيز، وما إلى ذلك التي يتم إستخدامها وتمارسها النخبة المسيطرة على المجموعات المهيمَنة. وأنّ الجماعات المهيمنة تحاول إضفاء الشرعية على مظاهر السيطرة والهيمنة والسلطة ودعمها وإخفائها من خلال إستخدام آليات مختلفة للغة والخطاب". (فان دايك، ١٩٩٥م:١٨)

لذلك يمكن تعريف التحليل النقدي للخطاب: "على أنه تحليل نقدي لأيديولوجيات الهياكل الخفية للرقابة الإجتماعية، والسلطة، والهيمنة، وعدم المساواة، والتمييز كما يمارس ويشرع في اللغة". (المسعودي والعامري،٢٠٢١م : ٤٨٠)

كما أن فان دايك يؤكد "في التحليل النقدي للخطاب على دور المعرفة والتواصل والتفاعل الاجتماعي عبر إقامة صلة بين

المفاهيم الثلاثة للخطاب والمعرفة والمجتمع؛ حيث ابتكر مزيجًا أصبح أساسًا للنهج الاجتماعي المعرفي." (أمرائي،١٤٠١:٤)

الأيديولوجيا: وهي من أهم المصطلحات والمفاهيم في التحليل النقدي للخطاب ورغم تنوع " المقاربات لمفهوم الأيديولوجيا، نجده – عمومًا – يعبر أو يشير إلى وعي جماعة أو طبقة، سواء تم التعبير عنه بشكل مباشر في نسق أيديولوجي أم لا، يمثل أساس الممارسات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية لأعضاء الجماعة بطريقة تدرك بواسطتها (الجماعة أو الطبقة) مصالحها نموذجيًا ومبدئيًا، وغالبًا ما تكون الأيديولوجيا – بحد ذاتها – والممارسات الأيديولوجية المستمدة منها مكتسبة، ومنفذة، ومشرعة، ومنظمة عن طريق المؤسسات المختلفة كالدولة ووسائل الإعلام، والتعليم، والكنيسة وكذلك المؤسسات غير الرسمية كالأسرة، وبصورة خاصة تبين التحليلات الماركسية الكلاسيكية أن الأيديولوجيا السائدة في حقبة معيّنة عادة ما تكون أيديولوجيا أولئك الذين يسيطرون على وسائل الإنتاج فيها. (فان دايك، ٢٠١٤م: ٨٩و٩٠)

المعرفة: ومن المفاهيم الأخرى التي يجب أخذها بعين الإعتبار في هذا المجال هي المعرفة فـ "يعرّف فان دايك المعرفة بأنها معتقدات موثوق بها ومشتركة بين مجموعات اجتماعية، ويرى أن ما يَهُمُ المحللين النقديين للخطاب هو النظر إلى المعرفة بوصفها مصدرًا للسلطة." (بكار، ٢٠٢١م : ٤٤٦)

سيكولوجية الخطاب: "إننا نعرف من سيكولوجية فهم الخطاب – أن الخطابات أنفسها ليست سوى عامل واحد في مجموعة معقدة من الظروف والعوامل التي تؤثر في الفهم والتفسير، كسياق القراءة، ومعرفة القراء وأيديولوجياتهم، وسيرتهم الذاتية وتجاربهم ونواياهم وأهدافهم الحالية، ودورهم ووضعهم الراهن وغيرها من الأمور." (فان دايك، ٢٠١٤م: ٦٨)

الذاكرة طويلة الأمد والذاكرة قصيرة الأمد: للوصول إلى هذا الغرض يوظف منتجو الخطاب والنخب الرمزية أيديولوجياتهم ومعتقداتهم ورغباتهم وأفكارهم الشخصية المخزونة في ذاكرتهم لصنع خطاباتهم. وبما أن الإنسان يتمتع بذاكرتين: الذاكرة قصيرة الأمد(Short Time Memory)، وطويلة الأمد(Long Time Memory)، يعتقد فان دايك أنه يجب:"تعريف العمليات والتمثيلات الإدراكية وفقًا للبنية العقلية المسماة بـ"الذاكرة". (المصدر نفسه: ٣٣٤)

إذن "يفترض تحليل السيطرة على العقل التمييز المعتاد بين الذاكرة الشخصية أو ذاكرة السيرة الذاتية، من جهة، والذاكرة "الدلالية" العامة المشتركة اجتماعيًا، من جهة أخرى. وبشكل أكثر تحديدًا، نفترض أنّ الذاكرة العرضية تمثل الخبرات الشخصية للأشخاص كنماذج عقلية متعددة الوسائط." (عباد، ٢٠٢٣م: ١٧٦)

٢. جلال برجس

جلال برجس الغليلات وُلِدَ عام ١٩٧٠م في قرية "حنينا" التابعة لمحافظة "مادبا" في الأردن. درس هندسة الطيران الحربي وعمل في سلاح الجو الملكي الأردني حتى عام ٢٠٠٧م دخل الصحافة الأردنية وعمل كمحرر في صحيفة الأنباط، ومراسل بصحيفة الدستور. وهو عضو في الهيئة الادارية لرابطة الكتّاب الأردنيين، والهيئة العامة في اتحاد الكتّاب العرب، واتحاد كتّاب الإنترنت، وحركة شعراء العالم ويشغل منصب رئيس مختبر السرديات الأردني، ورئيس تحرير مجلة صوت الجيل، وأمينًا سابقًا لرابطة الكتّاب الأردنيين فرع مادبا، ورئيسًا سابقًا لعدد من الملتقيات الأدبية، مثل ملتقى مادبا الثقافي، وملتقى أطفال مادبا الثقافي، عمل كمدير تحرير لعدد من المجلات الثقافية مثل مجلة مادبا، ومجلة الرواد. يُعدّ ويقدّم برنامجًا إذاعيًا وعنوانه (بيت الرواية) عبر أثير إذاعة مجمع اللغة العربية الأردني.

الأعمال

الشعر: كأيّ غصن على شجر ٢٠٠٨م – قمر بلا مَنازل ٢٠١١م | **أدب المكان:** رذاذ على زجاج الذاكرة ٢٠١١م – شبابيك تحرس القدس ٢٠١٢م | **القصة:** الزلزال ٢٠١٢م | **الرواية:** أفاعي النار٢٠١٦م، سيدات الحواس الخمس ٢٠١٧م، مقصلة الحالم ٢٠١٨م، دفاتر الورّاق ٢٠٢٠م (الفائزة بالجائزة العالمية للرواية العربية – البوكر). | **السيرة الذاتية:** نشيج الدودوك ٢٠٢٣م

٣.الإطار التطبيقي للبحث

بحسب الدراسات الطبّية والفسيولوجية والنفسية إن الإنسان يمتلك ذاكرتين: الذاكرة قصيرة الأمد والذاكرة طويلة الأمد. فالذاكرة قصيرة الأمد تعمل على حفظ الأحداث اليومية والعادية والتفاصيل على المدى القصير. وأما الذاكرة طويلة الأمد رغم عدم احتفاظها بالتفاصيل الصغيرة إلا أنها تحتفظ بالبنيات الكبرى للمعرفة. وتُنتج الأيديولوجيا من المعرفة كما تُنتج المعرفة من البيئة المحيطة أو من التجارب الشخصية فهكذا تُصنع الأيديولوجيا ثم تخلق الأيديولوجيا، الخطاب.

يطمح فان دايك من خلال نظريته إلى الكشف عن أن صنع الخطاب لا يكون فقط عن طريق المعرفة الموجودة بالمجتمع أو ممارسات السلطة للسيطرة على العقول والأفكار لتفعيل خطاباتها، بل بإمكان النخب الرمزية أيضًا صنع خطابات مستوحاة من تجاربها الشخصية ومعتقداتها للتأثير على القارىء خاصة والمجتمع عامة. وفق الدراسة التي أجريناها في رواية "دفاتر الورّاق" وسيرة جلال برجس الذاتية التي خرجت للضوء مؤخرًاً (٢٠٢٣م) عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر وعنوانها "نشيج الدودوك" وجدنا أن المؤلف قام بتوظيف تجاربه الشخصية ومعتقداته وحالاته النفسية وآماله وحسراته وخيباته عبر ما سمّاه (الضجيج الجواني) في "نشيج الدودوك" و(الصوت) في "دفاتر الورّاق". فإننا في هذا البحث نهدف إلى بيان كيفية توظيف النخب الرمزية، تجاربها الشخصية لصنع الخطاب والتأثير على المجتمع عبر السلطة التي يمنحها لهم الأدب والشهرة الأدبية والثقافية.

الصوت (الضجيج الجوّاني)

إنّ القاسم المشترك والأهم بين جلال برجس وإبراهيم الورّاق بطل الرواية، هو ما سمّاه برجس الضجيج الجوّاني في سيرته الذاتية "نشيج الدودوك" والذي ظهر على شكل الصوت الداخلي في "دفاتر الورّاق".الصوت الذي يرسمه لنا على هذا النحو:

نشيج الدودوك (السيرة الذاتية)	دفاتر الورّاق	الذاكرة العرضية أو الذاكرة الشخصية	الخطاب الذي يصنعه الكاتب
"في تلك الليلة جافاني النوم لأول مرة في حياتي، وبتّ أسيراً لضجيج جوّاني، أسمع معه كلامًا محاطًا بصدى موحش حالة يختلط فيها الترقب بالرهبة، بالإرتباك، بالشعور، بقرب الإغماء. وإزاء تلك الحالة نهضت من فراشي..."(برجس، ٢٠٢٣م: ٣)	"فجأة دبّت حركة في بطني ورأيته ينتفخ شيئًا فشيئًا إلى أن صار كبطن امرأة في شهرها التاسع. نهضت مفزوعاً أدور حول نفسي في الغرفة، ويداي تلامسانه ولا أفهم ما الذي يجري، وكيف ينتفخ بطني؟...لكنه أتى هذه المرة قويًا وواضحًا: - ماذا ستقول لهم إن خرجت يا إبراهيم؟ سأتلاشى بمجرد أن تتجاوز هذا الباب. قلت لك منذ زمن حينما لم أجدك تطيع ما أقول: لا بدّ لي أن أفعل ما لم تفعله أنت، أيها الجبان. (برجس، ٢٠٢٠ م: ١٦)	لقد عاش الكاتب مع الصوت الداخلي منذ طفولته وبقي الصوت والضجيج الجوّاني يرافقه منذ بداية حياته فأصبح ملازمًا له حتى الآن -حسب اعترافه في سيرته الذاتية- كما حدث الشيء ذاته في رواية "دفاتر الورّاق". فالسايكولوجيا التي تكوّنت من الأحداث والتمثيلات العقلية لدى الكاتب كان لها أثرًا هامًا في صنع خطابات الرواية	لقد وظّف برجس هذا الضجيج الجواني كصوت داخلي ليصنع عبره خطابه الخاص فيكون صوته وصداه للبوح والإحتجاج ضد مايراه ظلمًا على المجتمع الأردني والعربي خاصةً والبشرية عامةً. وبما أن الرواية حازت على أهم جائزة بالعالم العربي ولاقت أصداء واسعة لذلك نرى اضطلاع هذه الخطابات في صنع الأيديولوجيا بالمجتمعات العربية حيث تعتبر الأيديولوجيا بدورها من أهم عناصر إنتاج المعرفة
"وعلى ذلك النحو وجدت ما يصد ضجيجي	"مر بقربي بائع الصحف الذي ما توقف عن المناداة بالعناوين منذ أتى إلى هذه المدينة وأخذ ينادي: (اقرأ تفاصيل عملية الفساد الكبيرة)."(برجس، ٢٠٢٠ م: ٣٠) -لن أسمح لك أن تهزمني.	استخدم برجس الصوت الذي رسخ في ذاكرته منذ الطفولة ليرينا كيف بإمكان الأقوياء السيطرة على الطبقات الفقيرة بسبب	توظيف الصوت (الضجيج الجوّاني) لصنع خطاب ضد فساد الحكومات ومسؤوليها ونصرة المظلوم ورفض الإختلاف الطبقي

الجواني، ويحجبه مؤقتًا حالة لم أعرف تفسيرًا أو سببًا لها وهي تقتحمني بشراسة مفرطة، وتدفعني للتساؤل: هل لكل واحد منا ضجيجه؟ وهل أتت نتيجة لتراكمات من المشاهدات، والحوادث؟"(برجس، ٢٠٢٣ م : ٦)	أطلق ضحكة ساخرة: - وهل تعتقد أني أنتظر موافقتك على الإنصياع لي أيها الأخرق؟ ثم ما الذي تدافع عنه؟ بلاد نخر جسدها الفاسدون؟" (برجس، ٢٠٢٠ م : ١٩٦و١٩٧)	اتصالهم بهيكلية السلطة والحكومة والمحسوبيات التي يتمتعون بها فيشرح كيف قام أحد ذوي النفوذ والسلطة بإزالة كشك الورّاق لبناء مجمّع تجاري فخم.	
"أما أنا فاشتريت عددًا من الروايات، وعودًا. سألني رغم أنه امتدح صوتي بعد أن سمعني أغني ذات ليلة: لماذا اشتريته؟... في البيت داريته عن أبي. كنت أعلم موقفه مسبقًا من اقتناء آلة موسيقية في مجتمع يرى في العازف غجريًا لن تحترمه القبيلة... كسر والدي العود، خوفًا من ملامة القبيلة مرت السنين، واشتريت أعوادًا كثيرة، وغنيت لمئات المرات كلما لامست عودًا، يداهم مسمعيّ صدى أوتار عودي الأول وهي تئن تحت تكرار ارتطامها بالجدار، فتخنقني (عبرتي)، وأشعر برغبة عارمة بالبكاء. إنها حسرة ضياع أشيائنا الأولى، وذاكرة الخسارات الأبدية." (برجس، ٢٠٢٣ م : ١١١و١١٢)	"كان عليك ليلة أن غادرت القرية أن تحذو حذو (أوسكار ما تزيراث) بطل رواية طبل الصفيح لـ(غونتر غراس) الذي قرّر أن لا يكبر عندما وجد أباه يصنع مستقبله؛ إذ خطط له أن يصبح بقّالاً. (برجس، ٢٠٢٠: ٨٦و٨٧) " تسقط السكين من يدي، أتقدم نحوه، يحس بي، فيفكر بالتراجع. أقاسي تشوّشًا في الرؤية، وخليط أصوات، أعود خطوة إلى الخلف، أتقدّم خطوة إلى الأمام، يستبد بي البكاء، أبكي بوحشية، أركل الكرسي بقدمي، يسقط أبي، أسقط مغمى علي" (برجس، ٢٠٢٠ م: ٥٥) "انتفخت بطني وجاء الصوت منفرًا أكثر مما عرفته: - لا تنس أنه أحد جلاديك. (برجس، ٢٠٢٠ م: ٣٥٧)	كان والد برجس رجلاً عسكريًا وقَبليًا صارمًا في تربية أولاده - مع أن الصورة التي رسمها لأبيه في دفاتر الورّاق هي صورة عن أب محب للأسرة وغير عنيف - لكنه تأثّر سلبًا نتيجة صرامة أبيه في طفولته وشبابه فانعكست هذه الذكريات بشكل كبير في الرواية فنرى إبراهيم الورّاق صار إنسانًا ذا شخصية مهزوزة وجبانة بسبب سيطرة أبيه وقساوة تصرفاته. وفي أحد كوابيس الرواية قام البطل (إبراهيم الورّاق) بركل الكرسي الذي أعدّه أبوه للإنتحار وأراد التخلّص منه.	توظيف الصوت للإنذار عن سيطرة الآباء على الأبناء واستيلاء الآباء عليهم وتعرّضهم للإنهيارات النفسية وضياع مصائرهم. إن التمثيلات العقلية وتجارب برجس الذاتية مع والده دفعته إلى صنع خطاب تربوي يهدف من خلاله إلى التأثير المعرفي على المجتمع

الرقابة وعدم حرية التعبير

تعتبر الرقابة أحد أهم المواضيع التي يتطرّق إليها الأدباء والكتّاب والإعلاميين في العالم. فالرقابة أداة عملية للسيطرة على التيارات المعاكسة للسلطة. ينتقد برجس الرقابة التي تمارسها الحكومات على الأنظمة المدنية والعسكرية والثقافية والتي جرّبها في حياته المهنية والشخصية فيتحدث عن الرقابة السياسية على العسكريين في تجربة شخصية له:

نشيج الدودوك (السيرة الذاتية)	دفاتر الورّاق	الذاكرة العرضية أو الذاكرة الشخصية	الخطاب الذي يصنعه الكاتب
"كنت أكتب مقالات وآراء وقصصًا وأودعها خزانتي، لأحافظ على توق خشيت عليه من تلك المسافة؛ ففي زمن الجيش لم يكن لي بحكم القوانين العسكرية أن أكتب للصحافة، أو أن أحضر ندوات أو أي حدث ثقافي." (برجس، ٢٠٢٣ م : ١٤٢و ١٤٣)	"فكرّتُ بأن أكتب عمّا حدث للكشك وقد أزيل كما لو أنه كومة شوك في درب ضيقة، لكني تراجعت كعادتي، واكتفيت بقراءة بعض ما نشره المستخدمون بجرأة بقدر ما أسعدتني جعلتني أيضًا أواجه الألم جرّاء خوفي من كتابة سطر واحد يشكو ما حدث." (برجس، ٢٠٢٠ م: ١٥و١٦)	يستخرج الكاتب من ذاكرته (سايكولوجيا) تلك الأحداث والضغوط التي عاشها ومازال يعيشها العسكريون وعدم تمكّنهم حتى من البوح بما يشعرون به أو ما يستاؤون منه.	يصنع خطابًا عن عدم حرية التعبير في الجيش الأردني ووجود رقابة مكثّفة على المجتمع في العالمين الحقيقي والإفتراضي. صنع الخطاب← إنتاج الأيديولوجيا ← إنتاج المعرفة

"أعترف أنّ العجز واحد من دوافعي إلى الكتابة. في زمن الجيش لم أستطع أن أعبّر سياسيًا عمّا أحس به وأنا أرى الطائرات الأمريكية تدكّ بغداد، ووجه بول بريمر يطلّ من شاشة التلفاز متفاخرًا بما سيفعله في العراق. لهذا كنت أكتب قصائد يلفها الغموض، أتوارى وراء الكلمات، وأصرخ بصوت مبحوح". (برجس، ٢٠٢٣ م : ١٨٢)	" ما إن غادر من عرفوا بأمر عودته حتى راح يتأكد من أنّ الأبواب والنوافذ مغلقة، وأن ما من أحد يمكن أن يسمعه. تصرّف على نحو غريب حذر جلس قريبًا منّا، تلفّت حوله وقال بصوت خفيض : - من الآن فصاعدًا عليكم ألا تثقوا بأي شخص. لم نكن نفهم ما يقوله، وما يحذّر منه؛ كل ما سمعناه أنه لأمر سياسي حذّرنا من كل الناس وحضّنا على ألا نتحدث في أي شأن أمام أي أحد منهم." (برجس، ٢٠٢٠ م: ٢٣)	يوظّف ما كان يعانيه جرّاء الكبت السياسي والأمني ويعكسه خلال مشهد عائلي مليء بالخوف والتوتر. ونرى التجارب والسايكولوجيا كيف اضطلعت في صنع خطاب الكاتب	توظيف تجاربه الحياتية والشخصية لصنع خطاب ضد الرقابة والتشدد الأمني. ولا بد أن يكون لهذا الخطاب الأثر المعرفي على المجتمع
"ذهبت إلى ندوة في رابطة الكتّاب الأردنيين، يتحدّث فيها الدكتور هشام غصيب عن الفلسفة... حينما انتهت الندوة طلبت ورقة محاضرته، فسلّمها لي بعد أن سألني: من أنت؟ إعتقد أني رجل أمن واكتشفت فيما بعد أنّ أكثر من شخص هناك تبنّوا ذلك الإعتقاد." (برجس، ٢٠٢٣ م : ١٤٨)	"لم أدخل مقهى من قبل، كان والدي يرى أنّها بيئات لرصد الأحاديث، وأنّ ثمّة أشخاصًا يدوّنون كل ما يقال ويسجلون حتى حركات وتأملات شخص جالس وحده." (برجس، ٢٠٢٠ م: ٤٠و٤١) "انتبهت حين أقفلت الهاتف إلى أن السائق طوال الطريق يتحدث من غير أن أنصت إليه، فراح صوت والدي يتردد في مسمعي: (إحذر سائقي سيارات الأجرة، فكثير منهم مخبرون)". (برجس، ٢٠٢٠ م: ٢٥٠)	باستياء واحتجاج ملحوظ يوظّف ذكرياته وما عاشه من تجارب رقابية وأمنية ويكشف لنا أنّ رجال الأمن يحضرون الندوات في الأردن وأنّ الرقابة والتجسس منتشران في المجتمع.	يصنع خطابًا يحتجّ فيه احتجاجًا خفيًا على وجود الرقابة الأمنية وكتم الأنفاس وعدم توفر حرية التعبير في مجتمعه. وللحرية دائمًا صوتًا صاخبًا في المجتمعات حيث يصبح هذا الصوت عنصرًا أيديولوجيًا في التكوينة المعرفية

خطاب الحداثة والتقليد والصراع القائم بينهما

نجد في دفاتر الورّاق ونشيج الدودوك جملاً وعبارات ومفردات كثيرة تكشف عن حب جلال برجس للتقليد والأيام الماضية بكل الحنين والحزن الذي يملكه سواء أكان هذا التقليد في الحب أو في العمل أو في نمط الحياة. فهو من خلال تجاربه الشخصية والحب الذي يكنّه للتقليد، يقدم لنا خطابًا نندمج معه ونبادله الشعور ذاته في أنّ كلّ ما يتعلق بالماضي ثمين وذو قيمة ونفع للبشرية وكل ما تقدمه لنا الحداثة فهو سيء وعنيف وذو خشونة ولا يتطابق مع روح الإنسان المرهفة والرقيقة، دون الإعتراف بأنّ لكلّ من الحداثة والتقليد ميزات وسلبيات.

نشيج الدودوك (السيرة الذاتية)	دفاتر الورّاق	الذاكرة العرضية أو الذاكرة الشخصية	الخطاب الذي يصنعه الكاتب
"مر بائع الصحف غريبًا أمام نهم العصر الرقمي بابتلاع كل شيء ملموس؛ فاشتريت جريدة، ورحت	"أرى العالم عبر نافذتين : الأولى وفّرها لي العدد الكبير من كتب قرأتها في كشك الورّاق بعد أن صار ملكًا لي إثر موت والدي، والثانية	بما أنّ الكاتب يشعر باستياء كبير من سرعة الحداثة وطمر ماضيه الذي طالما يستذكره بحنين	خطاب الحداثة ضد التقليد ليجعل القارئ مواكبًا له في تأييد التقليد ورفض الحداثة

أتأمل عناوين تنبئ بتبدلات عالمية مرعبة. هاجمني الخوف، فتساءلت: ما الذي يخيفك في هذا العالم؟ في تلك اللحظات كنت أنظر إلى بيت فارقه ساكنوه وأفكّر بالبلاد بيتي الكبير، وبجسدي بيت روحي قلت في سرّي: إلى متى ستصمد تلك البيوت ووحوش الزمن الجديد على حدودها؟" (برجس، ٢٠٢٣ م : ١٩٩)	الإنترنت الذي مع مرور الأيام صرت خبيرًا به إلى درجة أنّ بإمكاني اختراق أيّ حساب إلكتروني. عالم مواز للعالم الذي نعيش فيه بل إنّه سيصبح ذات يوم الوحيد، والذي سنتحول فيه إلى كائنات رقمية توجهنا كما الأغنام في المرعى. أياد لا نعرف إلى مَن تعود. (برجس، ٢٠٢٠ م: ١٣) "تأملت عند قراءتي خبرًا حول ثورة الإتصالات، العبارة التي تقول إن العالم أصبح قرية واحدة. حينما أغرمت بعوالم الحواسيب والإنترنت، وصرت متمكنًا منها أدركت كم صرنا مكشوفين وكم تلاشت الأسرار! وما عدنا قادرين على أن نداري شيئًا. نعم، العالم أصبح قرية واحدة لا أسرار فيها، وسيتحول كل شيء فيها إلى الكتروني، سطحي، تسهل السيطرة عليه، عبودية بشكل جديد، أنيق لكنه مرعب من الداخل." (برجس، ٢٠٢٠ م: ٢٩٨)	وأسى، نراه في تذمر دائم من تطورات الحياة الحديثة. ونتوقع أن الطفولة التي عاشها بالقرية ونمط الحياة البدوية ومن ثم القروية وبساطة أهلها وسهولة العيش فيها هي السبب في شعوره هذا. سايكولوجيًا صنع خطاباته من النماذج العقلية والذكريات والتجارب الحياتية	والاستياء منها. فعندما تنتج الخطابات، الأيديولوجيا، تأتي المعرفة كحصيلة لهما.
"حدث أمر الحكاية هذا بالصدفة في شتاء عام ١٩٧٩م. لم تكن (حنينا) بهذه الشراهة الإسمنتية نحو رعونة الزحام، وبلا تكنولوجيا جعلت رقعة المخيلة أضيق مما هو متوقع، وباتت تهدد بنية العائلة." (برجس، ٢٠٢٣ م : ٤)	"في تلك الأيام رأى جاد الله كيف أخذ حال القرية يتبدل، بُني فيها عدد جديد من البيوت، ورفعت على أسطح بعضها هوائيات التلفاز، وصار فيها دكاكين. عُيّن بعض سكان القرية في وظائف حكومية، وتراجع إقبال الناس على الزراعة."(برجس، ٢٠٢٠ م: ٣٢٧)	يشعر بالحنين إلى الماضي وينتقد الحداثة بكل قوّة من دون التطرّق إلى إيجابياتها وتحسينها لنمط الحياة وتسهيلها	خطاب الصراع بين الحداثة والتقليد وانهيار ما هو جميل وذي قيمة أمام ما هو بشع وفاقد لأيّ جدوى
"كان لهذا المبلغ أن يكون مقبولاً إلى جانب ما أتقاضاه لقاء مقالاتي لولا أن الصحف شارفت على الإنهيار جراء إنتشار الصحافة الإلكترونية." (برجس، ٢٠٢٣م : ١٦٩)	" قلت أحاول أن يحكي؛ لأنصت له: -يبدو أنّ عمّان تتغير. أرأيت؟ إتجه إلى حاوية قمامة وألقى بعقب سيجارته فيها: -العالم كلّه تبدّل . - وهل سنصبح بخير؟ صوّب لي نظرة من فوق كتفيه، وكأنه يستغرب سؤالي : - يبدو أننا نسير إلى الهاوية، كثرت الوحوش وكثرت ضحاياهم".(برجس، ٢٠٢٠ م: ٢٦٠و٢٦١)	يظهر برجس البعد السلبي فقط للإنترنت رغم الإنجازات والتطورات التي قدمها الإنترنت للإنسان ويقول إنّ الصحافة الورقية انهارت جراء انتشار الإعلام الإلكتروني. يبدو أن هذا المعتقد يعود لحنين برجس إلى الماضي وتعلقه بالتقليد. توظيف التمثيلات العقلية والتجارب في صنع الخطاب	يؤكّد لنا برجس مرارًا وتكرارًا حبه للتقليد ويصنع خطابًا بجمل وعبارات مليئة بالتذمر والإستياء من الحداثة ويترك تأثيرًا عميقًا على القارئ. صنع الخطاب← إنتاج الأيديولوجيا ← إنتاج المعرفة

خطاب الشيوعية

أدت أفكار برجس ونشأته برعاية عمّه ذو الميول السياسية الشيوعية إلى تكوين نزعة فكرية شيوعية في "دفاتر الوراق" وأيضًا في اعترافاته في "نشيج الدودوك":

نشيج الدودوك (السيرة الذاتية)	دفاتر الورّاق	الذاكرة العرضية أو الذاكرة الشخصية	الخطاب الذي يصنعه الكاتب
"صرت أمضي ساعات كثيرة بمعية عمّي عزيز، يحدثني تارة عن كتب قرأها وأخرى يقلّب دفتر ذاكرته. لم أدر أنه يقرأ هربًا ومواجهة في الآن نفسه هو الآخر...راح اهتمامه بالممارسة السياسية يتراجع من غير أن أفهم سببًا لذلك. صار حذرًا جدًا في الحديث في مثل هذه المواضيع، لكن ما فهمته أن هناك شيئًا كسر في داخله بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وبعد ما طرأ على اليسار العربي من تبدلات تراجعت حماسته وحل محلها إحباط غير معلن لكنها لم تكن هزيمة."(برجس، ٢٠٢٣ م : ١٨٣)	"رجل يسطو على البنوك ببسالة وخفة استثنائيتين، إنه كالزئبق، يصعب الإمساك به. رجل لا قصور لديه، ولا سيارات فارهة، ولا حسابات بنكية ، له قلب حزين يوجعه الفقراء. يقال إنه في الليل يعدو بين الأحياء كالذئب، يلقي بحاجات الناس في مغلف مرفق بوردة حمراء ويغادر)." (برجس، ٢٠٢٠ م: ٢٦٩) "وجّه بعضهم إليّ نظرات باهتة؛ جراء ضعف قواهم؛ فهم لم يتناولوا الطعام منذ أيام ، كيف سأصبر الأسبوع في هذا البيت وكل من فيه جياع ومعي كل هذا المال؟ داهمني شعور الأب نحو أبنائه." (برجس، ٢٠٢٠ م: ٢١١)	كان عم برجس مرشده الثقافي وحثّه على أن يقرأ للأدباء الشيوعيين غير أنه التزم الصمت في منتصف حياته بعد سقوط الإتحاد السوفييتي فكان لتلك الإحباطات تأثيرًا ملحوظًا على برجس	تعزيز خطاب الشيوعية في دعوته للمساواة وتقسيم الثروات بين الشعب والقضاء على النظام الطبقي ومنح فرص العيش للجميع على حد سواء، ضمن أحداث الرواية وخلق شخصيات شيوعية مثل جاد الله وإبراهيم الورّاق يتعاطف معها القرّاء بكل تأييد وقبول وماعدا ذلك ركز برجس مرارًا على المبادئ التي تغنت بها الشيوعية على مدى سنين طويلة وهي المساواة وإزالة الفقر ورفض الطبقية فقام بتوظيف الشيوعية لصنع الخطاب ثم الأيديولوجيا التي تنتج المعرفة
"يؤلّف الساحة دوّار بيضوي الشكل، وشكل هندسي شبه منحرف... يقرب بين ما أراه وبين ما قاله لي عمي عزيز، وما قرأته في كتب الحقبة السوفييتية التي تخلى عنها أصحابها حين انهار النظام. إنها (نوستالجيا) من نوع غريب قادمة من بقعة في الذاكرة عادة ما تصنعها التجارب المنقوصة." (برجس، ٢٠٢٣ م : ١٧٧)	" حيث كان برفقة عدد من الطلاب العرب والسوفييت في مقهى الجامعة يتحدثون حول هزيمة ١٩٦٧م. صمت الجميع حينما انفعل جاد الله وشتم الإتحاد السوفييتي، وشتم بريجينيف، كان يتحدث بصوت مرتفع وينظر نحو أحد زملائه السوفييت: -أنتم تخلّيتم عنّا، بل إنكم ضللتمونا حينما أرسلتم لمصر معلومات تزعمون عبرها أن تعزيزات عسكرية إسرائيلية على الحدود مع سوريا... في مساء ذلك اليوم قرع باب الشقة بقوة ، ما إن فتحه حتى وجه له رجل لكمة على وجهه أسقطته أرضًا، فقيده الآخرون واقتادوه معصوب العينين وألقوه في عربة وساروا به مسرعين." (برجس، ٢٠٢٠ م: ٢٤٦و٢٤٧)	ويتحدث في نشيج الدودوك عن ذكرياته عن السوفييتية بلطف ويؤكد شيوعيته بكل وضوح. ويبدو أنه بعد مرور سنين طويلة على تفكك الاتحاد السوفييتي لازال يشعر بانتماء فكري وعاطفي تجاهه	خطاب الشيوعية ونقد موجّه للإتحاد السوفييتي بعد خذلانه لمؤيديه العرب والتعثر في تحقيق أهدافه ومبادئه. صنع الخطاب← إنتاج الأيديولوجيا ← إنتاج المعرفة

توظيف الأدب وأبطال الروايات وشخصياتها لصنع الخطاب

ومن التوظيفات الأخرى التي قام بها جلال برجس لقولبة الخطاب والتأثير على الفرد والمجتمع، توظيف الأدب والروايات وأبطالها. إذ يصنع برجس من خلال أبطال أشهر الروايات العالمية ما يريده من خطابات فيسمح للورّاق بتقمّص شخصية أبطال الروايات الشهيرة وإنجاز العمل أو المسؤولية المحوّلة إليه. من هنا نرى أن القارىء دون انتباهه إلى ما يجري خلف الكواليس، يندمج مع شخصية إبراهيم الورّاق عاطفيًا وفكريًا ووجدانيًا وهكذا يحصل برجس على ما يخطط له في نهاية الرواية أي تأييد خطابه من قِبل القرّاء.

نشيج الدودوك (السيرة الذاتية)	دفاتر الورّاق	الذاكرة العرضية أو الذاكرة الشخصية	الخطاب الذي يصنعه الكاتب
قبل الكتابة اعتدت أن أنفق وقتًا في تقمص بطل الرواية. وعند وصولي منطقة أدرك فيها أننا امتزجنا أكتب بوعي سجين أودع غرفة موصدة أبوابها... هل الأمر متاح للروائي بهذا الشكل ليجتاز الحواجز نحو شخصياته؟ أم أننا نختار شخصيات تنطق بما لم نقله، وبما عجزت أيدينا، وملامحنا عن التعبير عن طبيعة صاخبة له ترقد وراء سكونه المخادع؟ (برجس، ٢٠٢٣ م: ٣٣و٣٤)	"- يسكنك سعيد مهران بطل رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ... لقد رسمت كلمات محفوظ صورة في مخيلتك، وجعلتك براعته الروائية تنفذ إلى داخله فترى أحزانه، وآماله، ولماذا صار لصًّا؟ لم تقل لأحد إنك تعاطفت معه وأهلك ينظرون إليك مستغربين من حالتك الغريبة في تقمص شخصيات بعينها كانت البلاد أيامها قد استفاقت على خبر رجل مهم سطا على مبلغ كبير من المال وفر هاربًا، حينها تلبسك سعيد مهران من دون أن تستطيع عائلتك أن تثنيك عن ذلك وهم يرون شخصا آخر غير ابنهم يتجوّل في البيت. كان أبوك محتارًا إلى أي طبيب سيذهب ويخبره عن ولعك الغريب في التقمص." (برجس، ٢٠٢٠ م: ٢٠٥)	يشير برجس في سيرته الذاتية بأنه كان موهوبًا في تقمّص شخصيات الروايات ومن الواضح أنه استعان بهذه الموهبة وبادر بتوظيفها لصنع خطاباته السياسية والاجتماعية والاقتصادية	توظيف الأدب وأبطال الروايات لتعزيز خطاب الفقر والتشرد والحيرة وتأييد سرقة الحكومة، إذ يرى برجس من حق الشعوب الإستيلاء على أموال الحكومة نظرًاً لتخاذلها في مناصرة الفقراء وعدم القضاء على الفقر المعيشي والإقتصادي. لذلك ظل برجس يعزف بكثرة على وتر خطابات ترفض الظلم والفساد وتدعم الحرية والمساواة فمن خلال كل هذا التكرار أراد القيام بتثبيت هذه الخطابات أيديولوجيًا ومعرفيًا
"أوغل في القراءة، وأفكّر: من هو مصطفى سعيد؟ هل هو الطيب صالح؟ أفكر بأسرارنا، وبما يواريها. نحن بارعون في ارتداء الأقنعة. قناعي صنيعة تخدش وجهي الحقيقي وكلما فكرت بأن أخلعه وألقيه بعيدًا، تجرحني ألف عين مصوّبة إلي؛ فأرتد إلى مكيدتي." (برجس، ٢٠٢٣ م: ٩٩)	"إذهب إلى وسط البلد واشتر ملابس من متجر المستعملة تقارب ملابسه، واشتر قطعة قماش؛ لتصنع حدبة في ظهرك. ودع كوازيمود يسطو على ذلك البنك." (برجس، ٢٠٢٠ م: ٢٢٦و٢٢٧)	يعترف الكاتب بأنه يختبئ وراء الأقنعة أو الشخصيات التي يخلقها في رواياته	توظيف بطل الرواية عن طريق التنكر والسطو على البنك ونهب الحكومة بغية تعزيز خطاب الإقتصاد ومشاكله والفقر الذي يؤدي إلى ارتفاع نسبة الإجرام في المجتمعات
	"لامست الكتب وفي بالي تتردد كلمات قصيدة من قصائد الحرب العالمية: (هؤلاء نساء فلاندرز ينتظرن الضائعين/ ينتظرن الضائعين الذين أبدًا لن يغادروا الميناء/ ينتظرن الضائعين الذين أبدًا لن يجيء بهم القطار/...الذين يرقدون موتى في الخندق...)." (برجس، ٢٠٢٠ م: ٢٧٥)	يتحدث عن إدخال شخصية المؤلف في كتاباته ويوظف موهبة التقمص ليصنع خطابه	توظيف الأدب لتعزيز خطاب السلام وتنديد الحرب ومجازرها وجرائمها.

ما أردنا إظهاره في هذا البحث هو أن برجس قام سايكولوجيًا من خلال السياق والتجارب الحياتيه والذاتية والتمثيلات العقلية بصنع خطاباته الهادفة. إذ أنه يريد عبر الخطاب المنتج، التأثير أيديولوجيًا على المتلقي وتحفيزه على رفض الظلم وعدم الخضوع للفساد مهما اختلفت عناوينه وأن يكون عونًا للفقراء والمظلومين ولمن لا حول لهم ولا قوة. وسعى من خلال نقده للرقابة وغياب حريات التعبير والميل إلى التقليد ونبذ الحداثة وتلطيف الأفكار الشيوعية نوعًا ما، وتوظيف المشاهير والأبطال في الأدب العالمي، بإنتاج الأيديولوجيا التي تعتبر الأركان المعرفية المجتمعية، لا سيما وأن برجس أصبح اسمًا بارزًا بعد فوز روايته بجائزة "البوكر" العربية.

النتائج

١. يعتبر فان دايك السياق ذاتيًا وليس موضوعيًا وأن إنتاج الخطاب لدى المتحدثين والكتاب وأصحاب السلطة وغيرهم، حصيلة السياق والأيديولوجيا والتمثيلات العقلية والذاتية لديهم، أي سايكولوجية الخطاب التي لها دور في إنتاج الأيديولوجيات والمعرفة. لقد تأثر جلال برجس بالسياق والأحداث والتمثيلات العقلية والتجارب الحياتية والذاتية التي خاضها وأنتج من خلال رواية "دفاتر الوراق" خطابات عدة ساهمت لا محالة في إنتاج المعرفة وتثبيتها لدى المتلقين.

٢. بيّنا في هذا البحث كيف بإمكان النخب الرمزية ومنها جلال برجس، من خلال قيامها بعملية إنتاج المعرفة، توظيف تجاربها الشخصية -المخزونة في الذاكرة العرضية وهي جزء من ذاكرة طويلة الأمد- لقولبة الخطاب والتأثير على المجتمع عبر السلطة التي يمنحها لها الأدب والشهرة الأدبية والثقافية.

٣. درسنا سيرة برجس الذاتية "نشيج الدودوك" وأظهرنا للقارئ أنّ الكاتب قام سايكولوجيًا بتوظيف تجاربه الشخصية ومعتقداته وأيديولوجياته وحالاته النفسية وآماله وحسراته وخيباته عبر ما سمّاه (الضجيج الجوّاني) في "نشيج الدودوك" و(الصوت) في "دفاتر الورّاق". وقام برجس عن طريق "الصوت" بقولبة خطابه الخاص فوظّفه للبوح والإحتجاج ضد الفقر وفساد الحكومات ومسؤوليها، ونصرة المظلوم ورفض الاختلاف الطبقي، والاستياء من سيطرة الآباء على الأبناء وضياع مصائرهم وإصابتهم بالانهيارات النفسية.

٤. أوضحنا كيف انتقد برجس الرقابة التي تمارسها الحكومات على الأنظمة المدنية والعسكرية والثقافية التي جربها في حياته المهنية والشخصية.

٥. ورأينا في "دفاتر الورّاق" و"نشيج الدودوك" جملاً وعبارات كثيرة تكشف عن حب جلال برجس للتقليد واستيائه من الحداثة. فجلال من خلال تجاربه الشخصية والحب الذي يكنّه للتقليد، يخلق لنا خطابًا نندمج معه ونبادله الشعور ذاته في أنّ كل ما يتعلق بالماضي ثمين وذو قيمة ومنفعة للبشرية وكل ما تقدمه لنا الحداثة سيء وعنيف وذو خشونة ولا يتطابق مع روح الإنسان المرهفة والرقيقة.

٦. كما رأينا أنّ أفكار برجس اليسارية ونشأته برعاية عمه ذو الميول السياسية الشيوعية أدت إلى تكوين نزعة فكرية شيوعية في "دفاتر الورّاق" وخلال إعترافاته بـ "نشيج الدودوك".

٧. ومن التوظيفات الأخرى التي قام بها جلال برجس لقولبة الخطاب والتأثير على الفرد والمجتمع هو توظيف الأدب والروايات وأبطالها. فإنّ برجس من خلال أبطال أشهر الروايات العالمية يصنع ما يريد من خطابات مثل المطالبات الاجتماعية ودعم السلام وتنديد الحروب والمجازر، فيسمح لبطل روايته إبراهيم الورّاق بتقمص شخصية أبطال الروايات الشهيرة وإنجاز العمل أو المسؤولية المحوّلة إليه.

المراجع

أمرائي، محمدحسن(١٤٠١ش). تحليل الخطاب النقدي للمعلقات السبع وفقا لنظريه فان دايك الإجتماعيه المعرفية (معلقتا عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة أنموذجا)، فصليّة لسان مبين العلمية، إيران، الدورة ١٣، العدد٤٧، ص١-٢٣

برجس، جلال(٢٠٢٠م). دفاتر الوراق، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

برجس، جلال(٢٠٢٣م). نشيج الدودوك، بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

بكار،سعيد(٢٠٢١ م). التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، الخطاب، جامعة ابن زهر-أكادير- المغرب، العدد ٢، المجلد ١٦، ص٤٤٣- ٤٧٦

فان دايك، تيون، ترجمة غيداء العلي (٢٠١٤م). الخطاب والسلطة، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

فان دايك، تيون، ترجمة أيهم محمود العباد(٢٠٢٣م). الخطاب وإنتاج المعرفة، دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

فان دايك، تيون، ترجمة عبدالقادر قنيني(٢٠٠٠م). النص والسياق، الدار البيضاء: دار نشر إفريقيا الشرق.

المسعودي د.حميد حسون بجية، وعامر صغير علوان العامري(٢٠٢١م). نظريتي فيركلوف وفان دايك لتحليل الخطاب النقدي، مجلة آداب الكوفة، العدد٤٧: ج٢ ، ص٤٧٧-٤٩٠

Amra'i, Muhammad Hassan (1401 AH). Critical discourse analysis of the seven commentaries according to Van Dijk's social cognitive theory (the two commentaries of Amr ibn Kulthum and al-Harith ibn Hilza as an example), *Lisan Mubin Scientific Quarterly*, Iran, *13* (47), pp. 1-23. (In Arabic)

Al-Masoudi, Dr. Hamid Hassoun Bejiya, and Amer Saghir Alwan Al-Ameri (م2021 AD). Fairclough and Van Dijk's Theories of Critical Discourse Analysis, *Journal of Kufa Arts*, *47*(2), 477-490. (In Arabic)

Bakkar, Saeed (م2021 AD). Critical Discourse Analysis: Its Concept and Approaches, *Ibn Zohr University - Agadir - Morocco*, 16(2), 443-476. (In Arabic)

Barjas, Jalal (م2023 AD). Nashij Al-Doodook, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing .(In Arabic)

Barjas, Jalal (م2020). Dafater al-Warraq, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing. (In Arabic)

van Dijk, T. A. (م2023 AD). Discourse and Knowledge Production. Translated by Ayham Mahmoud Al-Abad. Damascus: Dar Al-Takween for Writing, Translation and Publishing. (In Arabic)

van Dijk, T. A. (م2014 AD). Discourse and Power. Translated by Ghaida Al-Ali, Cairo: National Center for Translation. (In Arabic)

van Dijk, T. A. (م2008). *Discourse and power*. New York: Palgrave/Macmillan. (In English)

van Dijk, T. A. (م2000 AD). Text and Context. Translated by Abdel Qader Qanini. Casablanca: East Africa Publishing House. (In Arabic)

van Dijk, T. A. (م1998). *Ideology: A multidisciplinary approach*. Thousand Oaks, CA: Sage. (In English)

van Dijk, T. A. (م1995). *'Aims of Critical Discourse Analysis'*. Japanese discourse Vol. I, 17-27. (In English)

van Dijk, T. A. (م1993). *Elite discourse and racism*. London: Sage Publications. pp. (242-282). (In English)